روايـــــة

كريـــــستيانا العميـاء

ريم الهمــامي

الإهـــــداء

إلى أمي وأبي ..؛
الذين أخذوا بيدي نحو حلمـي
ومهدا لي الطريق ...

ثم لرفوف مكتبتي التي تحملت قسوتي عليها
أن ملئتها بالعديد من الكتب التي تحمل اسماء
كُتاب من مختلف العالم بلا رحمه ولن تشكو يومًا
فكان لها الحق أن أزين قامتها
ولتعلم أن قسوتي عليها جعلت مني روح شغوفة
ومغامرة أحبت أن تخوض في عالم الخيال ..

ثم لتلك البعيدة التي لطالما أحبها قلبي
ولك أنت وعيناك القارئة

لكل من يحمل بداخله روح كريـــســتيانا

لاتيأس حتماً النصر قادم

أغلق عيناك ثم تنفس قليلاً وضع كل مابيديك الآن ..

سنشد رحالنا وسنذهب لإحدى القرى الريفية

من حيث الطبيعة والجمال

ضوضاء تعم القرية وضحكات الأطفال تعلو المكان
والباعة تتجول بكل نشاط
والأمهات يعملن بلا كسلل ولا ملل
حب وترابط يجمع تلك القرية
جميعهم يداً واحده في افراحهم واحزانهم
وآلامهم ولاتحيطهم اية مشاكل أو شكوك
بيوتهم متقاربة وملونه ومزارعهم خضراء تفوح برائحة العشب
وصوت خرير الماء يندمج مع أصوات العصافير
ليسقي النخيل والأشجار

في كل صباح يجتمع كل من في القرية
في منزل العم جاكرتا
بكل حب فتح بيته للجميع كل صباح خوفاً من تفرقتهم
وليؤلف بينهم وليشتد ظهر كلاً منهم بأخيه
ثم يشدون رحالهم للقرى المجاورة بحثاً عن العمل
والنساء يجلسن تحت ظلال الأشجار ينتظرن عودتهم

ويفترشن الحشائش الخضراء المبلله بقطرات الندى
ويتبادلن الأحاديث ويرتشفن القهوة
وعند المساء يعود الرجال محملين بخيراتهم
التي جنوها من كدهم
هذا كل مايحدث في تلك القرية بدءاً من شروق الشمس
وجماله إلى أن يسدل الليل أستاره

20 اغسطس

" في منزل العم جاكرتا "

العم : مالذي تفكر به ياجيمس ؟ لما لاتشاركنا الإفطار ؟

" جيمس بلا رد "

ماكس : اووه ياجيمس من الذي خرق عقلك هذا الصباح ؟

كريس : يود الأكل بمفرده حتى يقضي عليه كله

انفجر الجميع ضاحكاً

وقف العم جاكرتا بحزم والغضب يملأ وجهه :

ألهذا جمعتكم ؟ لتسخروا من بعض !!!

أين وحدتكم وعطفكم إذا ماضعف الرفيق لكم !

ثم صرخ قائلاً : لن أقول مالذي حل بك ياجيمس

بل مالذي حل بكم أنتم !!

وعم الهدوء والخجل على وجه رجال القريـة

وترك جيمس المكان قاصداً بيته

أشارت كاندي بعينيها لآني حتى تلحق بزوجها

فقفزت آني لمقصدها

تدارك **ماكس** لما حدث وتمتم للعم جاكرتا

: مالذي نفعله ألم نلحق بهم ؟!

ـ قاطعه **روما** ـ : أنا سألحق به من أراد أن يلحق بي فليفعل

وخرج تاركاً الجميع في حيرته

ولأول مره يحدث ذلك فيما بينهم ، يحتاج أحدهم للمسانده ولم يجد منهم إلا العكس

العم: إلحق به ياكريس

كريس : لا أجد ذلك سهلا دعنا نفهم مابه ثم سأعتذر منه بنفسي

أخشى أن تزيد عاقبة الأمور

العم : أصبت فلننتظر عودة روما ومايحمله من حديث

وأنتن ايتها النساء اذهبن لعملكن لاتدعن الصباح يذهب سدى

ونحن سنترقب الأمر ثم سنلحق بأعمالنا

___ وبعد مرور ٢٥ دقيقه ____

عاد روما منكساً رأسه شاحب الوجه يجره الذل جرا

وأخذ نفساً عميقاً ثم قال متفادياً لأنظارهم :

جيمس لايود مقابلة أحد , هذا كل ماذكرته لي آني

قاطعه **ماكس** متهجما : إن كان لايود مقابلتنا فنحن نود ذلك

ولن ندع مايرهقه يقضي عليه ، إنهضوا حالاً

لكن **العم** أوقفه قائلاً : ليس عدلاً ولاأدباً ماتقول أنتم اخوه بلا شك

لكن لاتنسون أن لكم الحق بالإحتفاظ بخصوصياتكم إن لم يكن هناك داعٍ لسردها

دعوه يرى همه ويدرسه وإن وجد في ذلك صعباً لحله أتاكم لمعاونته

الآن كل ماعليكم أن تذهبوا لأعمالكم قبل أن ينتهي الصباح

وعند الساعه ٣ عصراً سنقوم جميعاً بزيارته

وكماالعاده ذهب الجميع إلا إيشان

العم : ألم تنهض ؟! دع أكاذيبك المعتادة وإختلاق الأعذار

وانهض بنشاط

إيشان : امممم لكن .. أووه نعم تذكرت ، كريستيانا تبدو مريضه اليوم

وانت تعلم جيداً لن تستطيع الإعتماد على نفسها كونها عمياء

نهض **العم** : قل ماشئت إنك بهذا الكسل تجعلهم ينفرون منك أكثر

الساعة ٣ عصراً

كريس : هيا يافيونا أسرعي بكوب الماء لقد تأخرت

فيونا : خذ ياكريس ،

أرجوك كن لطيفاً مع جيمس ولاتزيد الأمور تعقيداً

—في منزل جيمس —

آندي : دعني أفتح لهم وأرهم أنه لم يكن هناك أمراً

جيمس : أنتي لاتفهمين شيئاً برأيك ماتفسير ماحدث وقت الإفطار ؟

مؤكد لهم أن هناك أمراً يزعجني

آندي : دع الأمر للخالق ولنرى ماسيحدث

صدقني سيحترمون تحفظك

آندي : مرحباً بكم جيمس ينتظركم في الغرفة المجاورة

كريس : هل هو على مايرام ؟

آندي : أظن ذلك ، سترى بنفسك

جيمس : اوووه أهلاً أهلاً سعدت جداً برؤيتكم

انذهل الجميع من ترحيب جيمس وتبادلا الأنظار وسط إنذهالهم

كسر الهدوء **روما** قائلاً : كيف حالك جيمس ؟

ماكس : هل أنت على مايرام ؟

جيمس : نعم كما ترون كنت مريضاً بعض الشيء والآن إختفى ذلك

العم **جاكرتا** : لم يكن هناك معالم اية مرض فيك أظن انك كنت شارداً بذهنك

جيمس : وإن كنت شارداً بذهني فها أنا اعيده الآن

دعوا ذلك الأمر واحتسوا قهوتكم

" ساد الصمت "

ثم قال **كريس** : والأمر الآخر ألست منزعجاً منه ؟!

جيمس : عن ماذا تتحدث ؟

إن كنت تقصد عندما سخرتوا مني فمن الأفضل لك أن تسكت

قبل أن أجهم وجهك ، وأكمل مقولته ضاحكاً

ضحك الجميع وزفر كريس مطمئنا وخرج الجميع يضحكون

كان النساء في إنتظارهم وقلوبهن وجله يخشين ماسيواجهونه الرجال
عند مقابلة جيمس وإن كان ذو قلب طيب يكفي أنه يتمتع بجسم عظل
وتصرفاته اليوم تبدو غريبه وأيضاً من صفاته أنه لايمسك نفسه عند الغضب
والأهم من ذلك كله " لأول مره يحدث ذلك في قريتهم "
صاحت **كاندي** زوجة روما مستبشرة
: انظروا لقد عادوا انهم يضحكون
ردت **فيونا** : إني أرىٰ جيمس معهم
وصفقن جميعاً
سابرينا : أتعلمن أن نساء القرى المجاورة يحسدنا على قريتنا !
كاندي : من المؤكد ذلك ، أنظري لقريتنا يعمها الآمـان دائماً
حتى موكو الشريرة لم تفكر بإقتحام قريتنا ورجالنا أقوياء ومترابطون
فيونا : أتعلمن ، يحيرني أمر إيشان إنه يقف مع رجالنا بإرادته
وفي أوقات العمل يخلق له أعذار ويجلس بقرب الجبل إلى حين عودتهم كأنه امراءه !

سابرينا : سنكون بأمان لو يرحل ذلك الكسول

لاأعلم لما لايطردونه من قريتنا , إنهم يتظاهرون أمامه بالحب
لن أغفر له لو حدث أمـراً بقريتنا ولم يقم بمساعدتهم
برلين : إنكم تقسون عليه ، أرى أنه لايساعدنا كونه ضعيف
أتذكرون عندما شرب اللبن ووقع مغشياً من الألم ؟
وايضاً عندما عاد ذات يوم من القرية المجاورة وهو يرجف ويبكي كما الأطفال
كان يقول للرجال أنه أخافه ذئب ثم طلب من العم جاكرتا أن ينام معه
كاندي : دعوا أمـر ذلك الجبان

ومرت ٣ سنوات مليئه بمواقف الظلم والشك في إيشان وزوجته
وكان إيشان يحاول فيها شرح لهم مقصده لكنهم في كل مره يصدون عنه
ويُغلق باب الأمل في وجهه من جديد ، وبعد ذلك أصبح هو من يصد الباب
إذا أتيحت له الفرصه لإخبارهم أغلقها وبقي صامتاً

" وقت الإفطار "

جورج : الحمدلله لقد شبعت ، من التي صنعت تلك الشطائر اللذيذه ؟
فيونا : أنا من صنعها يسرني ذلك أنها أعجبتك
كريستيانا : هلا علمتيني صنعها ؟
فيونا : هل تودين أن تصنعين الشطائر ؟!!

إنك عمياء لن تستطيعي ذلك

جورج : أرجوك كريستيانا ستفسدين معدتنا بالسموم

ستضعين ملحاً بدلاً من الطحين

الجميع كانوا يتحدثون فيما بينهم ولكن حديث جورج كان واضح المسمع

مما جعلهم ينصتون وأعينهم تدور بين كريستيانا وجورج

وقف **إيشان** بهدوء : إن كنت لاتحبني ياجورج فليس من حقك أن تكره

تلك المسكينة معي أو تسخر منها كونها عميـاء !!

صفق العم جاكرتا بحرارة مستهتراً

: حسناً حسناً يبدو أنكم أحببتم ماحدث في الشهر الماضي

قاطعه **كريس** : أنا أقف بجوار جورج ليس ضد كريستيانا

لكن في كره ذلك الكسول جيمس ، الجميع لايحبك ألم تعلم بذلك ؟

أرهقنا التمثيل أمامك

العم : أخرس ياكريس

روما : دعه يتحدث كل مايقوله صحيحاً

صاح **كريس** : نعم صحيح قل لي بربك لما لاتذهب للعمل معنا كل يوم ؟؟

وقل لي أيضاً لماذا كنت واقفاً وقت حادثة حريق المزرعة العام الماضي ؟

أتظن بأننا لم نراك !

وأيضاً بكل وقاحه عندما أخذت مني كوب اللبن وأنا أشرب
لكن الخالق كان أسرع مني وألقاك أرضاً ههه
أووووه أشياء كثيره لا تحصىٰ
إيشان : حسناً إن كان خروجي من تلك القرية هو سعادتكم
فاأنا أعدكم بالرحيل فقط أمهلوني خمسة أيـام
العم جاكرتا لم يكن يرغب بذلك لكنه ترك الأمر كما يرغبون
فكما يظن أن أكثر مشاكلهم بسبب إيشان
أمسك إيشان بأيدي كريستيانا وخرج
عم الهدوء أرجاء المنزل وتعالت همسات النساء
وفجأه تذكر جيمس أمراً ما ونهض مسرعاً قاصداً منزل إيشان

_____في منزل إيشان ___

رأيت شيئاً أود منك تفسيره

إيشان : ماذا رأيت ؟

جيمس : أتتذكر يوم أني كنت شارداً بذهني وحدث ماحدث ؟

إيشان : نعم أتذكر ذلك

جيمس : رأيت شيئاً لم يراودني النوم بعدها ٣ أيام

كريستيانا ياإيشان كريستيانا

ساد الذعر والقلق في قلب إيشان قائلاً

: امممم جيمس أظن أنه قد حان موعد عملنا لما لانذهب ؟

هيا فلنذهب سوياً فالطريق من هنا

كان جيمس يراقب إيشان بعينيه وكيف أنه صعق من سؤاله

فأيقن أن مارآه كان صحيحاً

: جيد يبدو أنك نسيت أنك لاتعمل معنا

صدقني أمركم سيفضح حالاً ، وداعاً

إيشان : عد ياجيمس دعنا نتفق

ضحك جيمس : كنت أعلم

إيشان : لي خمسة أيام فقط سأقضيها معكم وأعدك أن لانرحل

إلا وشرحت لك كل شيء , فقط أتركني هل اتفقنا ؟

جيمس : أظن ذلك

_____مرت خمسة أيـام _____

سريعة على إيشان وزوجته وبطيئه على من ينتظر رحيلهم
والروتين في القرية كان كما العاده ..
كان الرحيل يؤلم قلب إيشان ويحاول أن يعيش معهم
كل التفاصيل المتبقية له حتى يحفظها في ذاكرته
ويرتوي منها عند الذكرى ..

وكريستيانا تذرف عيناها البيضاء ليلاً ونهار حباً لفيونا وآندي
وبقية النساء وإن كانت لاتراهن فرؤية القلب دائماً تكون هي الأنقى ..
والحال كذلك عند النساء في هذه الأيام تحديداً لم يستطعن
إنكار محبتهن لها

كريستيانا : متى سنرحل ؟

إيشان : قبل موعد إستيقاظهم يجب أن نرحل

كريستيانا : أتقصد أننا لم نودعهم ؟

إيشان : نحن مطرودون ياكريستيانا ألا تفهمين !

كريستيانا : أرجوك إيشان أخبرهم عن كل شيء دعنا نبقى

إيشان : ذلك صعباً لقد فات الأوان جاء دورهم ليعرفوا ذلك بأنفسهم

كريستيانا : لم تخضع لأمري سابقاً كنت أرجوك أن تخبرهم

إيشان : فعلت ذلك لحكمه

الحياه ياكريستيانا وإن أحاطتك بكل ماتملك

لن تنامي قريرة العين مادمتي تشعرين بتزعزع الأمن

أردت أن تكون عدستهم لا ترى إلا الجمال في الحياة

وإن اعتمدوا علينا في أمانهم ستنعدم ثقتهم بأنفسهم

وستتلاشى قوتهم

وسيصبحون دمىٰ خالية من أرواح الرجال

كريستيانا : أخشى مصابهم بعد رحلينا

إيشان : ليس نحن من نحميهم

الرب يحمينا ويحميهم وهو الذي أعاننا على حمايتهم

: الباب يبدوا أنه جيمس

دخل جيمس : أهلا صديقي الراحل ألسنا على العهد ؟

إيشان : ومن الذي يقطع العهد إلا الفاسقين ؟

اجلس واسترح ياجيمس

تعالي ياكريستيانا واسكبي لنا القهوة

دخلت كريستيانا على إستحياء وخجل وتمنت أن تنشق الأرض وتبلعها

قبل أن تصل فمن حديثه السابق مع إيشان علمت أنه علم بها

إيشان : اسمع ياجيمس أنا أعلم بأنك لن تصدقني

كريستيانا : هذا لايهم صدق أم لم يصدق أنت تقول بأننا راحلون

إيشان : كريستيانا اصمتي واستعدي للرحيل بعد حديثي معه

: كل مافي الأمر أن كريستيانا أرادت حمايتكم

جيمس : أووووه جيد عدنا لأكاذيبك

ماأعلمه من أراد حماية أحد ما فعليه فتح عيناه جيداً

يجدر بك أن تبحث عن كذبة أكثر لطافة ياهذا

إيشان : لما لا تسأل نفسك لماذا كل القرى المجاوره

تصيبها سهام قرية موكو الشريرة وقريتنا بأمان

عشرون سنة وأنتم تتفاخرون بقريتكم

نسائكم وقعن في مكيدة موكو فكما تعلم قرية موكو تتمتع بصفاء لبنها

والنساء وقت عملهن يشترين اللبن من القرى المجاوره لنرتوي جميعًا منه

وكما ترى استغلت موكو فرصتها لتوقعنا في الفخ

وعرضت على النساءبيع اللبن لهن كل يوم بأقل من سعره

جيمس : هل تقصد أنها تخطط لتسممنا؟

إيشان : دعني اكمل ، النساء نفرن من موكو خوفًا منها

ولم يقبلن العرض إلا فيونا وكاندي أصرن على ذلك

واتفقن فيما بينهن انه كل يوم هن من سيتكفل بإحضار اللبن

ولم يراود النساء أي شك انهن يأتين به من موكو

وكريستيانا سمعت كل ما يدور بين كاندي وفيونا

لاأنسى ذلك اليوم أن جاءتني تصيح من هول المصيبة

حاولت إقناعها أن نخبركم ماسمعته منهن وقابلتني بالرفض

فمكيد النساء لايموت سيجعلننا فريسة ووجبة عشاء لهم

ضحك جيمس وهو لايزال في صدمته

كريستيانا أختارت أن تتظاهر بالعمى ثم ذهبت لفيونا وكاندي

ترجوهن أن يكلفنها بإحضاراللبن كل يوم من القرى

لأنها أصبحت عمياء فلم تستطع العمل معهن
وهي لاتريد أن تكون بلا عمل
وإحضار اللبن أمراً في غاية السهولة ويمكنها فعله
في بداية الأمر قابلنها بالرفض التام لكن فيونا
تمتمت في أذن كاندي مستبشرة : دعيها لنا إن عمى عينيها لخير لنا
لو صادنا الرجال سنقول بأننا سلكنا لها طريق غير طريق موكو
لكنها في كل تلك المدة تخطىء طريقها

نجحت خطة كريستيانا ونجحت خطة فيونا وكاندي كما يزعمون
كل يوم يقطعن الطريق معها حتى تأكدن تمامًا أنها
حفظت مسار الطريق
وإذا ما شعرت بإختفاءهن سكبت اللبن
وسلكت طريق القرى الأخرى لإحضار اللبن
جيمس : اشعر اني سأفقد وعيي يا إيشان ما الذي تقوله
كيف حفظتي عيناك عشرون سنة بلا ملل !
كم أنت سيء يا إيشان زوجتك تحمينا وانت كسول لا تعمل معنا
وكنت تتعذر ان كريستيانا عمياء!!
قل بربك ما اللذي كنت تعمله وكريستيانا ليست بحاجتك ؟
إيشان : أحمي قريتكم الآمنه كما تزعمون

قتلت من جيش موكو خمس وعشرون رجلًا

اقتحموا القرية حال غيابكم ، أقف صامدًا على الجبل

فتهرع جيوش موكو من الإقتراب مني

لو تركت النساء وذهبت معكم لعدنا بلا بيوت ولا نساء ولا أطفال

أصبحت موكو تخشى قريتكم خوفاً من اللحاق بأشجع فرسانها

وتكون فريسة على يدي

صعق جيمس لما يسمع وعيناه تذرف بلا شعور

وأشار لكريستيانا بأن تحضر له كوب من الماء ثم أشار لإيشان بأن يكمل

إيشان : أتذكر يوم أنكم وجدتموني أقف على مزرعتنا

وهي تندلع منها النيران ؟

أنا من حرقها وأخترت أن تحرق

أخبرني مااسم هذه النباتات ؟

جيمس : بالواقع فيونا هي من أحضرت بذورها

تقول أنها سريعة الإنبات وطيبة

إيشان : انظر لذلك فيونا للمرة الثانية تقع في فخ موكو

تلك نباتات الأقوينطن أيها الجهلة

جذور نباتاتها تشكل نسبة كبيرة من السم القاتل

كما أن أوراقها تضم بين جنباتها جرعة من السم أيضاً

وأيضًا كنت لا أخرج من قريتكم بتاتًا وذات يوم زرت

قرية ديفينشي المجاورةوجدتهم جميعًا يبكون

اقتحمت موكو قريتهم وقتلت أطفالهم

عدت إلى القرية أرجف وأبكي

وأصرخ في طريقي : لن أغفر لنفسي خروجي عنهم

أصبحت أرى طريق العودة إليكم أطول بكثير
وقدماي تجرني وهي مليئة باليأس
وجدتكم في أمان سعدت وتمنيت أن أخفيكم عن العالم كله
لتعيشوا في أمان بعيدًا عن كل مايخيفكم

كل ذلك لم يكون بشجاعة مني فقط
كريستيانا هي من تدلني وترشدني
هي من أخبرتني بشأن المزرعة وشأن اللبن وأشياء كثيره لا أتذكرها
كريستيانا جعلت مني رجلًا كسولًا في ناظركم لتقوم بحمايتكم
جيمس : كان ذلك كله تحت تخطيط دقيق جدًا
ثم أجهش بالبكاء ونهض من مقعده يجري تجاه الباب

وإيشان يحاول أن يوقفه لكن جيمس دفعه بقوة وخرج يركض
ويصيح في أرجاء القرية بصوت متحجرش بالبكاء
: هلمواااا ياأهل القرية
هلموا يارجال ويانساء
أقسم لكم ماكان العمى إلا في أعيننا
خرج الجميع من بيوتهم مهرعين نحو صوت جيمس
وسيد موقفهم الرعب والذعر
العم : مالذي حل بك ياجيمس لما تصرخ هكذا
روما : مابك ياجيمس مالذي حدث ؟
صاح **جيمس** : كوب اللبن ياكريس كاد أن يقتلك
كريس : مالذي تقوله أنت ؟؟
| وأخبرهم كل ماذكره له إيشان |

تعالت الأصوات وبكت النساء

جورج : ومن حمانا بعماه سنحميه ببصيرتنا

ردوهم لنا

صاح **العم** : وإن كان سيد الرجال أعمى

فلن يحكمنا بعد اليوم إلا امراءه

وتعالت الأصوات وزغاريد النساء وعلا صوت النصر لكريستيانا

وامتزجت دموع الذنب والحزن بدموع الفرح والفخر

ومشى الجميع نحو منزل إيشان وهو يغني بالنصر لهم

مشت أرواحهم مذلولة تحت تأثير الصدمة

وراجية تترقب اللقاء والخجل يكسو ثيابهم

لكن أملهم قادهم للطريق حتى وصلوا

تقدم العم وطرق الباب ..

وساد الصمت وأعينهم تنظر للباب بحرارة
وقلوبهم تتراقص بأحاسيس لم يستطيعوا تفسيرها
طرقـة تليها طرقـة ..!!
روما : ادفع الباب ياسيدي إنه مفتوح
فتح العم بهدوء وهو ينادي بإسم إيشان
" بلا رد "
كريستيانا ؟ هل من أحد هنا ؟
طأطأ العم رأسه بأسف مدركاً ماحصل
ودخل يتجول بالمنزل ..
المنزل كان خالياً من كل شيء
لم يبقى إلا قلب إيشان وزوجته

ولوحـة خشبية تتمركز جدار في وسط المنزل
وقعت عيناه على تلك اللوحـة
| صخـرة سوداء في وسط غابة مظلمة |
أخذ طويلاً يتأملها ثم أجهش بالبكاء
والجميع في الخارج ينتظرون الإذن لهم بالدخول
ومإن سمع ماكس صوت العم أخذ يجري بالداخل باحثاً عنه
: مالذي حدث ؟
العم : سيظل إيشان صخرة وإن زدنا ظلام
رد **ماكس** : لما يرحل إن كان لايزال صخرة ؟

العم : ظلام الغابة لم يعطي الصخرة حقها في إظهار لونها الحقيقي
حتماً ما ستجد بستاناً ينير لونها

ماكس : انهض ودعنا نبحث عنه الجميع في انتظارنا
وساعده على النهوض وخرج العم وألحقه ماكس
ومإن أغلق الباب أخذت السماء تمطر
رفع العم عيناه وأخذ يتمتم آسفا : أبكيت السماء ياإيشان

الليل قاسي ومظلم ونفحات الهواء باردة وقارصه
والسماء تبكي والقرية باهتـة
فقط أصوات أقدامهم وأنين قلوبهم يُسمع حسيسها

أخذوا بالبحث عنهم طويلاً وبلا أثر
في كل يوم يرحل قوم ويعودون فاقدين أمل العثور عليهم

_____ وبعد سنتين _____

موكو : هل تقصد أن إيشان لم يعد يقف ليصدكم ؟

: نعم يبدو أنه أمِننا وعلم أننا اصبحنا نخشاه

موكو : إذا فلنحاصرهم وليرى ذلك السفيه سنجعل قريته ملك لنا

ولم أترك في هذه القرى من هو أقوى مني

" موكو كانت حذرة بعض الشيء في محاصرتها للقرية

ثم بعد ذلك علمت بأمر إيشان أنه ترك القرية

فأطلقت كل ماتملك من قوة لتدك القرية دكا

فأصبح حال القرية سيىء جداً

سلبت موكو أموالهم وطعامهم وحرقت مزارعهم

فأصبحت فاسدة الإنتاج ..

كان في كل يوم بل في كل ساعة

يدركون أهمية إيشان وكريستيانا

واصبحوا الآن مايخافه إيشان

| دمى خاليـة من أرواح الرجال |

إلى أن زارت مقولة إيشان ذاكرة جيمس

(لو تركت النساء وذهبت معكم لعدنا بلا بيوت ولانساء ولاأطفال)

نهض **جيمس** : نعم ياإيشان لاتذهب معنا

حتى نعود ببيوتنا ونسائنا وأطفالنا

سنذهب لنحاصر موكو وسنحمل جميعاً اسمك

ثم سنعود وأنت بين أطفالنا تنتظرنا وسنريك قوتنا

اتحدت جميع القرى وأصبحت قوة واحدة
وذهبت باسم إيشان لتحاصر موكو
وبعدمنازعات شديدة انتصرت قوة إيشان
ولم يعد هناك اية آثار لموكو وقومها وتطهرت القرى منها
وعاد الأمن والرخاء والحب والإخاء

كان النساء في إنتظارهم يزفون لهم الزغاريد والطبول
ورحبن بهم وأسعفن المصابين منهم وأقمن لهم وجباتهم
ثم استعادوا صحتهم إلا العم جاكرتا كانت إصابته تبدو عنيفة
فأصبح بعدها طريح الفراش

الفصل الثاني

مرت عشرة سنوات وهو لايزال على مرضه
يأس الشفاء منه ويأس الأمل
بحثوا في كل مكان عن علاج له وبلا جدوى
حتى تسلل المرض جسده كلـه

العم : أشعر بدنو أجلي اليوم
جورج بحزن : لاتقل ذلك ستكون بخير
آندي : وكيف يكون بخير وقد استغرق مرضه
عشر سنوات ولم يتحسن بعد
يدخل **جيمس** : هناك زائر من قرية ديفنشي
يرغب رؤيتك أيها العم
العم : دعه يدخل

وليام : طبت طبت ياجاكرتا
العم : أهلا بك
وليام : كيف تبدو اليوم ؟
العم : لاأظن خيرا
وليام : أتيتك بكل ماهو خير
جيمس : ماذا تقصد ؟
وليام : يقال أن هناك عجوز في قرية تصنع علاجاً لمثل هذه الأمراض
العم : وأين تلك القرية ؟

وليام : تبعد عنكم ١٠ أميال
العم : لاأقوى على ذلك دعوني حتى أموت
ماكس : مالذي تقوله يبدو أنك تمزح
سنشد رحالنا وسنذهب إلى تلك العجوز
سنأخذ زادنا ومتاعنا ولن ندعك تشكو الطريق
جورج : سأذهب به أنا

ماكس : بل استرح ياجورج أنا من سيذهب
جورج : سنذهب أنا وأنت سوياً حتى نستمد قوتنا من بعض
العم : ومتى سنشد الرحال ؟
روما : حالاً أذهبوا به فالوقت يمشي

رحل ماكس وجورج بالعم جاكرتا على أمل بالحصول
على العلاج وحملوا زادهم ومتاعهم
وقلوب جميع سكان أهل القرية معهم

وكان موعد وصولهم للقرية في منتصف الليل
وأخذوا يسألون المارة عن منزل تلك العجوز
ثم استقبلهم خادم العجوزوطلب منهم المبيت
في حجرة من حجرات المنزل إلى أن يحل الصباح
وعند الصباح طلبوا رؤيـة العجوز فتقدمت لهم

ونظرت لحالة العم جاكرتا

وبعد الحديث معها عن مرضه

العجوز : حسناً ستكون على مايرام فدوائك عندي
صنعت له الدواء وطلبت منهم المبيت ٣ أيام
إلى أن يستعيد العم صحته ويبقى تحت ملاحظتها
بدأ العم بالتحسن شيئاً فشيئا
وكانت العجوز في نهاية كل يوم تشرف على حالته

أحس العم بأنها كريستيانا وأحب أن يقطع شكه باليقين
قبل انصرافها : هل وجدت الصخرة من ينير لونها؟
العجوز : النعيم الأبدي أنارها
صعق العم من ردها وأخذ يبكي بكاء الظلم والندم
والحب الذي فات أوانه
صاح **ماكس** : مالذي يجري إنني على ثقه تامة بأنك أصبحت بخير
لاتسمع لتلك العجوزإنها كاذبه

العم : ليتها لم تقم بعلاجي ودعتني ألحق به
ماكس : مالذي تقوله أنت ؟
ماذا قلتي له أيتها العجوز الشمطى لما يهذي هكذا ؟
العجوز : دعوه يبكي لو أغرق قريتكم بدموعه ماطهرت جيداً
كطهر قلب إيشان
صعق **جورج** : كريستيانا ؟؟؟
العجوز : نعم أنا كريستيانا
التي أهديتكم عيناي وبصيرتي فحجبتم النور عن عيني

الحكيم ياجاكرتا ليس بالقوة ولابالجسم
الحكيم هو الذي عندما يتولى زمام الأمور ينظر لتفاصيلها
الحكيم هو الذي يعدل ولايحكم على الأخرين
إلا بعد أن يرى أمره ويفهم عذره

لو لم تكن أعمى لما كنا هنا
ولو فتحت عيناك جيداً لما أصبحت هكذا
فالآن لم يعد لك من الأمر شيئا
وإن بكيت مابكيت فلن يعود إيشان
فهم جورج وماكس مقصدهم وأخذهم الحزن طويلا

ثم تحدثا عن كل شيء أخبراها عن حال قريتهم
وأخبرتهم عن حادثة موت إيشان
عادت بهم الأحاديث للخلف مسيرة عشرة أعوام
مليئة بالشكوى والندم وتأنيب الضمير
ثم طلبا منها العودة معهم وحاولا في ذلك إلا أنها أبت
وأصرت على أمرها ولم تنجح محاولاتهم في إقناعها

عادوا بمشاعر مختلطة مستبشرين شفاء العم وحزينين على إيشان
وحديث كريستيانا يترنم بأذانهم
وإصرارها يقتل أرواحهم
وصوت تأنيبها يهز أبدانهم

استقبلهم سكان القرية بكل حب وهم يغنون ويقرعون لهم الطبول
وأدخلا العم جاكرتا منزله ليستريح
ودخل الجميع للإطمئنان عليه والنساء يعددن الطعام
وأخبرهم ماكس كل ماحدث وما رأوه
وعن حديث كريستيانا معهم
تفاجأ الجميع
وقف **جيمس** : هل ماتقوله صحيح ؟
روما : هذا لايعقل كيف يموت قبل أن نعتذر منه
وانجهش بالبكاء وساد الهدوء والحزن بينهم

نهض **كريس** : يجب أن نرحل جميعاً إلى كريستيانا
ونأتي بها إلى وسنكفر عن خطانا ولتعود أم الجميع
ماكس : ألا تفهم ؟ أخبرتك أننا حاولنا وقابلتنا بالرفض
روما : هذه المرة لن تضيع منا سنذهب جميعاً إليها
وإن رفضت سنترك قريتنا فداءاً لها
جورج : على مهلكما العم يحتاج ليأخذ قسطاً من الراحة
ونحن متعبون عناء الطريق
ثقوا بي سيكون كل شيء على مايرام
دعونا اليوم لنستريح وغدًا سنذهب

وافق الجميع على رأي جورج وعندما حل فجر اليوم التالي
نهض الجميع بكل نشاط وأصبح اليوم كأنه يوم عيد لهم

يتطيبون ويرتدون زينتهم والسعادة تُقرأ في أعينهم
والأهم من ذلك كله الأمل هو حليفهم

كانت رحلتهم رغم مشاقها إلا أنها جميلة
مليئة بأحاسيس رقيقة وخيالاتهم تتطاير حولهم
وإن كان هناك نقصًا حتمًا سيعود كل شيء كما كان

وصلوا لمنزل كريستيانا وسبقهم العم وأطرق بابها
فتحت له **كريستيانا** وصعقت : مالذي أعادك إلى هنا ؟
هل عاد إليك مرضك ؟
العم : بل عادت كل أوجاعي عندما عدنا للقرية بدونك
كريستيانا : أووه عدنا لمحاولاتكم المزعجة
والتفتت لتغلق الباب
أوقفها **العم** : أنظري هناك ياكريستيانا
أنظري إنهم قادمون
كريستيانا بدهشة : من تقصد ؟
ياإلهي لما هذا الكم الهائل كله ؟ من هؤلاء !

واتضحت لها الصورة وهم يقتربون
أحست بقشعريرة تقضي على جسدها كله
وأحاسيس لاتدرك تفسيرها ودموع حارة على وجنتيها
وإن حصل ماحصل هؤلاء أحباب إيشان

أحست كريستيانا أنها ستضعف أمامهم
ودخلت المنزل بسرعة وأغلقت الباب
وبكت عيناها التي حمتهم وأصواتهم من خلف الباب تُضعفها
وهم يغنّون لها بالنصر
استطاعت تمييز أصواتهم عن بعض وأسمائهم لا زالت بمخيلتها
كريستيانا : أرجوكم ابتعدوا عن هنا ما الذي تريدونه الآن
لقد أصبحت عجوزًا ولم اعد استطيع حمايتكم كما تريدون
روما : من أخبرك أننا نريدك لحمايتنا ؟
نحن نريدك انت بيننا وسنحميك بعد هذا العمر الطويل كما حميتينا

ماكس : نحن رجالك الأقوياء وأنتي الأم الحانيه
التي صنعت لنا المجد حتى اجتزنا مصاعب الحياة
جورج : أنتِ من أخذ بأيدينا جميعًا وحميتينا بعينيك كيف ترحلين عنا ؟
آندي : كريستيانا حبيبتي عودي إلينا
فما عاد لحياتنا جمال ولا لون ولا طعم

كانت تسمع أحاديثهم من خلف الباب وهي تبكي بصمت
وبعد ماسمعت ماقالته آندي زارتها مقولة إيشان

: أردت أن تكون عدستهم لا ترى إلا الجمال في الحياة

أغلقت عيناها بهدوء وتمتمت :
من أجلك يا إيشان من أجلك
وفتحت لهم الباب

_ النهاية _